المقام المحمود

لأبي بكر أحمد بن سليمان النجاد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٣٤٨هـ)

قال **ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة»** (ت العثيمين – ٣/ ١٩-٢١): وأنبأنا عَلِيٌّ، **عن ابنِ بَطَّةَ [في الإبانة الكبرى**، كما في «إبطال التأويلات» (ط غراس – ٥٢٤) و«رموز الكنوز» للرسعني (٤/ ٢١٨)، وهو من الأجزاء التي لم يقف المحققون على نسخةٍ خطيَّة لها]، **حَدَّثَنَا أَبُو بَكرٍ النَّجَّاد، [قال:]**

حدَّثَنِي هَارُونُ بنُ العَبَّاسِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بنُ بِشرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عبدُ الرَّحمَن بنُ شَرِيكٍ، حدَّثنَا أَبِي، حَدَّثَنَا **أَبُو يَحيَى القَتَّاتُ، عَن مُجَاهِدٍ.**

قَالَ النَّجَّادُ: وحَدَّثَنَا مُعاذُ ابنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا خَلاَّدُ بنُ أَسلَمَ، قَالَ :حَدَّثَنَا محمَّدُ بن فُضَيلٍ، عَن **لَيثٍ، عن مُجَاهِدٍ.**

كُلُّهم: قَالَ فِي قَولِ الله عَزَّوَجَلَّ ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال: «يُجلِسُهُ مَعَهُ عَلَى العَرش.»

قَالَ النَّجَّادُ: وَسَأَلتُ أَبَا يَحيَى النَّاقِدَ ويَعقُوبَ الْمُطَوّعِيَّ وعبدَ الله بنَ أَحمَدَ بنِ حَنبَلٍ، وجَمَاعَةً من شُيُوخِنَا؟ فَحَدَّثُونِي بحَدِيثِ مُحَمَّدِ بنِ فُضَيلٍ، عَن لَيثٍ، عن مُجَاهِدٍ.

وسَأَلتُ أَبَا الحَسَنِ العَطَّارِ عن ذلِكَ؟ **فَحَدَّثَنِي بحديثِ مُجَاهِدٍ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعتُ مُحَمَّدَ بنَ مُصعَبِ العَابِدَ يَقُولُ هَذَا:** حَتَّى تَرَى الخَلاَئِقَ مَنزِلَتَهُ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ عندَ

رَبِّهِ تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، وكَرَامَتَهُ لَدِيهِ، ثُمَّ يَنصَرِفُ مُحَمَّدٌ صَلَّاَللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إلى غُرَفِهِ وَجَنَّاتِهِ وأَزوَاجِهِ، ثُمَّ يَنفَرِدُ عَزَّوَجَلَّ بِرُبُوبِيَّتِهِ (١).

قَالَ النَّجَّادُ: ثمَّ نَظَرتُ في كِتَابِ **أَحمَدَ بنِ الحَجَّاجِ المَرُّوذِيِّ** -وَهو إِمَامُنَا وقُدوَتُنَا والحُجَّةُ لَنَا في ذلِكَ - فَوَجَدتُ فيه مَا قَد ذَكَرَهُ من رَدِّ حَدِيثِ عَبدِ الله بنِ سَلَامٍ ومُجَاهِدٍ، **وذَكَرَ أَسمَاءَ الشُّيُوخِ الَّذِينَ أَنكَرُوا عَلَى مَن رَدَّ ذلِكَ، أو عَارَضَهُ.**

قَالَ النَّجَّادُ: فالَّذِي نَدِينُ اللهَ تَعَالَى بِهِ، ونَعتَقِدُهُ، مَا قَد رَسَمنَاهُ وبَيَّنَّاهُ مِن مَعَانِي الأَحَادِيثِ المُسنَدَةِ عَن رَسُولِ الله صَلَّاَللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، ومَا قَالَهُ عَبدُ الله بنُ العبَّاسِ **ومَن بَعدَهُ مِن أَهلِ العِلمِ، وأَخَذُوا بِهِ كَابِرًا عَن كَابِرٍ، وجِيلًا عَن جِيلٍ، إِلَى وَقتِ**

---

(١) هذه اللفظة لفظةٌ منكرة، والذي رواه الخلال في السنة عن محمد بن مصعب ليس فيه هذا، قال رَحِمَهُٱللَّهُ (ط الأوراق الثقافية ١/ ١٦٨):

قال: وسمعت أبا عبد الله الخفاف يقول: سمعت **محمد بن مصعب -يعني: العابد** - يقول: نعم يقعده على العرش ليري الخلائق منزلته .

٢٥٠- سمعت أبا بكر بن صدقة، يقول: سمعت أبا يحيى الناقد الله يقول: سمعت **محمد بن مصعب العابد**، وذكر هذه القصة وقال فيه: ثم يصرفه إلى أزواجه وكرامته .

٢٥١- وأخبرنا أبو يحيى الناقد سمعت **أبا جعفر محمد بن مصعب العابد**، وذكر حديث ابن فضيل عن ليث، عن مجاهد في قوله : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾، قال : يُجلسه على العرش.

قال ابن مصعب: يُجلسه على العرش ليري الخلائق كرامته عليه، ثم ينزل النبي صَلَّاَللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إلى أزواجه وجناته.

شُيُوخِنَا، فِي تَفسِير قَولِهِ تَعَالَى :﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾ أَنَّ المَقَامَ المَحمُودَ هو قُعُودُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **مَعَ رَبِّه عَلَى العَرشِ.**

وكانَ مَن جَحَدَ ذلِكَ وتَكَلَّمَ فِيهِ بالمُعَارَضَةِ -إِنَّمَا يُرِيدُ بِكَلَامِهِ فِي ذلِكَ كَلَامَ الجَهمِيَّةِ- = يُجَانَبُ ويُبَايَنُ، ويُحَذَّرُ عَنهُ، وكذلِكَ أَخبَرَنِي أَبُو بَكرٍ الكاتبُ عن أَبِي دَاوُدَ السِّجِستانِيّ أَنَّه قَالَ :**مَن رَدَّ حَدِيثَ مُجَاهِدٍ فهو جَهمِيٌّ.**

وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ صُهَيبٍ وجَمَاعَةٌ من شُيُوخِنَا عَن **مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ المَلِكِ الدَّقِيقِيُّ**، قَالَ: **سَمِعتُ هَذَا الحَدِيثَ مُنذُ خَمسِين سَنَةً، مَا سَمِعتُ أَحَدًا يُنكِرُهُ، إِنَّمَا يُكَاذِبُهُ الزَّنَادِقَةُ والجَهمِيَّةُ.**

قَالَ النَّجَّادُ: وَذَكَرَ لنَا **أَبُو إِسمَاعِيلَ السُّلَمِيُّ** أَمرَ التِّرمِذِيِّ الَّذي **رَدَّ فَضِيلَةَ النَّبِيِّ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وصَغَّرَ أَمرَهُ، وَقَالَ: لَا يُؤمِنُ بِيومِ الحِسَابِ.**

قَالَ النَّجَّادُ: وعَلَى ذلِكَ مَن أَدركتُ مِن شُيُوخِنَا أَصحَابِ أَبِي عَبدِ الله أَحمَدَ بنِ مُحَمَّد بنِ حَنبَلٍ، **فَإِنَّهُم مُنكِرُونَ عَلَى مَن رَدَّ هَذِهِ الفَضِيلَةَ، وَلَقَد بَيَّنَ اللهُ ذلِكَ على أَلسِنَةِ أَهلِ العِلمِ عَلَى تَقادُمِ الأَيَّامِ، فَتَلَقَّاهُ النَّاسُ بالقَبُولِ، فَلَا أَحَدَ يُنكِرُ ذلِكَ ولَا يُنَازِعُ فِيهِ.**

قَالَ النَّجَّاد: فَبِذلِكَ أَقُولُ: ولو أَنَّ حَالِفًا حَلَفَ بالطَّلَاقِ ثَلَاثًا أَنَّ اللهَ يُقعِدُ مُحَمَّدًا صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ مَعَهُ على العَرشِ، واستَفتَانِي في يَمِينِهِ، لَقُلتُ لَهُ :**صَدَقت في قَولِكَ، وبَرَرَتَ في يَمِينِكَ، وامرَأَتُكَ عَلَى حَالِهَا.**

فَهَذَا مَذهَبُنَا، ودِينُنَا، واعتِقَادُنَا،

وعَلَيهِ نَشَأنَا، ونحنُ عَليه إِلَى أَن نَمُوتَ إن شَاءَ اللّٰهُ.

فَلَزِمَنَا الإنكارُ عَلَى مَن رَدَّ هَذِهِ الفَضِيلَةَ الَّتِي قَالَهَا العُلَمَاءُ، وتَلَقَّوهَا بالقَبُولِ، فَمَن رَدَّهَا فهو مِنَ الفِرَقِ الهالِكَةِ.

***

وقال القاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (ط غراس - ٥٢٩-٥٣١): ذكر أبو بكر النَّجاد -فيما كَتَبَ به إليَّ أبو الحسن بن جدَّاء العكبري في جزء خرَّج فيه أحاديث-:

ومن الفِرَقِ الهَالِكَة: مَن أنكَرَ أنَّ الله وَعَدَ -يعني: نبيه - أن يُقعدَهُ المقعَد المقرَّب عندَهُ علَى العَرشِ، وهُو المقَام المحمُودُ.

[قال أبو يعلى:] وذكر [=النجَّاد] حدِيث ابن عباس «يُقعِدُه علَى العرشِ» وحديث عبد الله بن سلام وحديث مجاهد.

ثُمَّ قَال أبُو بَكرٍ [النجَّاد]: سَألتُ **أَبا محمَّد بن صَاعِد** عَن [حدِيث] عُبَيدِ الله بن عبد الله بن عُمَر، عَن نَافِعٍ، عَن ابنِ عُمَر، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قالَ: «يُقعَدني على العرش.»، قال: **هَذَا حَدِيثٌ مَوضُوعٌ لاَ أصلَ لَهُ.**

وأمَّا حَدِيثُ يَزِيدِ بن هارُون عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قَولِهِ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال: «يُقعدني معه على العرش»: **فحديثٌ موضوعٌ لا أصل له.**

وأمَّا حديثُ عاصِم، عن زِرٍّ، عن ابن مَسعُود، قال: «إنَّ الله تعَالَى اتَّخَذَ إبرَاهِيم خَليلًا، وإنَّ صَاحِبَكم خَليلُ الله جلَّ وعزَّ، وإنَّ محمدًا سيد ولدِ آدم يومَ القيامة، ثم قرأ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾.

فَمَن زَادَ غَيرَ هَذَا فَقَد أبطَل[1].

وقال أبو بكر النَّجاد: سَألتُ **أَبَا بكر البَاغَندِيّ**، فقال: **كلُّ هذِه الأحَادِيث بَاطِلَةٌ ليسَت بِمَحفُوظَةٍ، غيرَ حَدِيث مُجاهِد.**

---

(١) وهو ما زادهُ بعضهم: «قال: يجلسهُ علَى العرش.» انظر: إبطال التأويلات (٥٢٢).

وسَألتُ **أبَا إسحَاق بن جَابِر وأبَا العبَّاسِ بن سُرَيج وأبَا عليّ بن خيرَان وأبَا جَعفَر بن الوَكِيل وأبَا الطيِّب بن سَلَمَة** -وكلٌّ كَتَبَ بيدِه-: **إنَّ هَذِه الأحَادِيث لا أصلَ لهَا، إلاَّ مَا رَوَاهُ ابنُ فُضَيلٍ عَن لَيثٍ عَن مُجَاهد.**

قال أبو بكر النَّجاد وسَمِعتُ ابنَ صَاعِدٍ يقُول: **كَتَبَ السُّلطانُ يَسألُنِي عَن مَن رَوَى هَذِه الأحَادِيث، حتَّى يَضرِبهُم بالسِيَاط.**

قال أبو بكر النجَّاد: وَكَتَبَ إلي؟ **أبي محمد بن عبدان**، وإلى **أبي يعلى**، **وإلى أبي زكريا بن يحيى السَّاجي**، وإلى **أحمد بن محمد بن مكرم**، وإلى **سهل بن نوح البصري**، وإلى **أبي أحمد بن محمد المروزي**، وإلى **أبي العباس بن السَّرَّاج**، وإلى **محمد بن إسحق بن خزيمة** -وكُتبهم على ألفاظٍ، وجميعها واحد-: أنَّ مَن حَدَّثَ بِهَذه الأحَادِيث يَستَغفِرُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ، **فهِي بَاطِلَةٌ لاَ أصلَ لهَا، إلاَّ مَا حَدَّثَ مُحَمَّد بن فُضَيلٍ، عَن لَيثٍ عَن مُجاهِد.**

إلا أنَ مُحَمَّد بن إسحَاق بن خُزَيمَة قالَ: مَن رَوَى عَن ابن مَسعُود وعَن عبدِ الله بن عمر = **فقَد رَوَى عن النبيِّ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ **الكَذِب والأبَاطِيل**، ومَن تَعَمَّد رِوَايَة الكَذِب عَن النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ = كانَ داخلًا في وَعِيد النبيّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «من كَذَبَ علينا مُتَعمدًا فَلَيَتبَوَّأ مَقعَدَهُ من النَّار.»

ولا يسَعُ الإمَام العَادِل أن يَدَع مَن يَروِي مِثلَ هَذَا الكَذِب عَن النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صُراحًا؛ أن يُقيم بِبَلَدِ الإسلاَمِ.

قال أبو بكر النَّجَّاد: وكُلُّ من كتب إليَّ من المحدِّثين على هذا الشّرح قال: والذِي أقُول فِيمن رَوَى هَذِه الأحَادِيث: إن كَانَ لا يَعلَم مَصدَرهَا كَانَ عَلَيهِ أن يَسأَلَ أهلَ العِلم، فإذَا عَرَّفُوه وَوَقَّفُوه علَى مَا يَنبَغِي أن يَقُول فِيهَا **لَزِمَه إنكَارُها**، فمَن حدَّث بهَا بَعدَ إنكَارِ العُلَمَاء = دَخل في قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن كَذَب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار.»